

## الخلافة العباسية في ظل التسلط البويهّي

(٣٨١-٤٤٧هـ / ٩٩١-١٠٥٥م)

أ.د. سعاد هادي حسن الطائي

جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية

### الملخص:

إنّ دراسة تاريخ العراق بمختلف مراحلها غنية بالأحداث السياسية والعسكرية والتي اثرت بشكل كبير على الحياة الاقتصادية والاجتماعية للسكان ، لهذا تعد من الدراسات التاريخية المهمة وقد حوت المصادر التاريخية بمعلومات واسعة وقيمة عن مرحلة مهمة مر بها العراق وهي مرحلة التسلط البويهّي (٣٣٤-٤٤٧هـ/٩٤٥-١٠٥٥م).

وقد سلط الضوء في دراستي هذه على عصر الخليفة القادر بالله (٣٨١-٤٢٢هـ / ٩٩١-١٠٣٠م)، والخليفة القائم بأمر الله (٤٢٢-٤٦٧هـ / ١٠٣٠-١٠٧٤م)، لأنها تُعدُّ مرحلة مهمة، ففي عهد هذين الخلفيتين مر العراق بمرحلة جديدة من الانتعاش السياسي، فكلاهما حاول جاهداً إعادة هيكلة الخلافة العباسية وانتزاعها من يد البويهيين والسلاجقة.

تولى القادر بالله الخلافة في السنوات (٣٨١-٤٢٢هـ) // (٩٩١-١٠٣٠م)، وقد وصفت المصادر التاريخية عصره بأنه جدد الخلافة، واثار اعلامها، وكشف غم الفتنة وجلا ظلامها.

تناولنا في بحثنا هذا عصره واهم الاجراءات التي اتخذها حيال البويهيين لاستعادة امجاد الخلافة العباسية، وموقف الخلافة الفاطمية من هذه الاجراءات.

وعرجنا بعدها على سياسة الخليفة القائم بأمر الله حيال البويهيين والسلاجقة، واستجاده بالسلاجقة للتخلص من البويهيين، فحل تسلط اجنبي جديد محل الاول.

تولى الخليفة القائم بأمر الله الخلافة (٤٢٢-٤٦٧هـ) // (١٠٣٠-١٠٧٤م)، وذلك بعد وفاة ابيه القادر بالله، وقد اشارت المصادر التاريخية الى فترة خلافته بالوقار والقوة.

لقد سار الخليفة القائم على نهج ابيه في مواصلة المحاولات الجادة لوضع حد لنفوذ الامراء البويهيين، وللحفاظة على ما حققه ابوه من انجازات سياسية ودينية، فقد عمل الخليفة القائم على تقوية مركزه الديني، فقد كان ورعاً، دينياً، زاهداً، عالماً، قوي اليقين بالله تعالى كثير الصدقة والبر، مؤثراً للعدل والاحسان وقضاء الحوائج .

### المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الرسول الكريم محمد وعلى آله وصحبه الكرام اجمعين.

ان دراسة تاريخ العراق بمختلف مراحلها غنية بالأحداث السياسية والعسكرية والتي اثرت بشكل كبير على الحياة الاقتصادية والاجتماعية للسكان ، لهذا تعد من الدراسات التاريخية المهمة وقد حوت المصادر التاريخية بمعلومات واسعة وقيمة عن مرحلة مهمة مر بها العراق وهي مرحلة التسلط البويهّي (٣٣٤-٤٤٧هـ/٩٤٥-١٠٥٥م).

وقد سلطت الضوء في دراستي هذه على عصر الخليفة القادر بالله (٣٨١-٤٢٢هـ / ٩٩١-١٠٣٠م)، والخليفة القائم بأمر الله (٤٢٢-٤٦٧هـ / ١٠٣٠-١٠٧٤م)، لأنها تُعدُّ مرحلة مهمة، ففي عهد هذين الخليفين مر العراق بمرحلة جديدة من الانتعاش السياسي، فكلاهما حاول جاهداً إعادة هبة الخلافة العباسية وانتزاعها من يد البويهيين والسلاجقة.

تناولنا في بحثنا هذا عصر الخليفة القادر بالله وأهم الاجراءات التي اتخذها حيال البويهيين لاستعادة امجاد الخلافة العباسية، وموقف الخلافة الفاطمية من هذه الاجراءات.

وعرجنا بعدها على سياسة الخليفة القائم بأمر الله حيال البويهيين والسلاجقة، واستتجاده بالسلاجقة للتخلص من البويهيين، فحل تسلط اجنبي جديد محل الاول.

\* أولاً: الاوضاع السياسية في عهد الخليفة القادر بالله (٣٨١ - ٤٢٢هـ / ٩٩١ - ١٠٣٠م):

تولى القادر بالله الخلافة في السنوات (٣٨١ - ٤٢٢هـ) / (٩٩١ - ١٠٣٠م)، وقد وصفت المصادر التاريخية عصره (ان القادر بالله جدد الخلافة، واناار اعلامها، وكشف غم الفتنة وجلا ظلامها) (١).

وفي عهده تراجع وقار الدولة العباسية ونما وازداد رونقها وقوي امرها (٢)، كانت الخلافة قبله (قد طمع فيها الديلم والأتراك فلما وليها القادر اعاد جرائتها، وجدد ناموسها، والقي الله هيبته في قلوب الخلف، فأطاعوه احسن طاعة واتمها) (٣).

وهذا يوضح لنا ان خلافة القادر بالله، كانت نقطة تحول مهمة في تاريخ الخلافة العباسية، بعد ما اصابها الضعف والوهن في عهد الخلفاء المستكفي والمطيع والطائع، فقد بدأت محاولات الخليفة القادر لاعادة هبة الخلافة العباسية ورونقها.

ففي السنوات الاولى لخلافته عمل علة تقوية سلطة الامير البويهي جلال الدولة، ففي سنة ٣٨١هـ / ٩٩١م، قلد الخليفة القادر الامير البويهي جلال الدولة امور البلاد، وفي الوقت نفس اقسام الامير الابويهي جلال الدولة على الطاعة التامة والقيام بشروط البيعة، وشهد على ذلك عدد من الفقهاء والقضاة وكبار رجال الدولة (٤).

ومما لاشك فيه ان تمادي الامير البويهي جلال الدولة في سلطته وتعسفه، قد دفعت الخليفة القادر على اتخاذ الخطوات الايجابية للعمل على وضع حد لنفوذه بشكل خاص والنفوذ البويهي بشكل عام.

وعقد الخليفة زواجه على سكينة بنت الامير البويهي بهاء الدولة في سنة ٣٨٣هـ / ٩٩٣م، بصداق مقداره مئة الف دينار (٥).

ومما لا شك فيه ان الهدف الاساسي الذي سعى الامراء البويهيون لتحقيقه من وراء هذا الزواج السياسي، هو محاولتهم لنقل الخلافة الى البويهيين فيما اذا رُزق الخليفة القادر ولداً من سكيئة ابنة الامير البويهي بهاء الدولة.

وعلى الرغم من استمرار الامراء البويهيين لفرض تسلطهم على الخليفة العباسي، فإن الخليفة قد حظي بأعوان وانصار اقوياء ومخلصين كانوا سنداً له فيما اتخذه من خطوات لوضع حد للنفوذ البويهي، فمن ابرز هؤلاء الانصار الامير محمود الغزنوي<sup>(٦)</sup>، امير الامارة الغزنوية (٣٥١-٥٨٢هـ) / (٩٦٢-١١٨٦م).

لقد نجح الامير محمود الغزنوي من القضاء على نفوذ الامارة السامانية<sup>(٧)</sup> (٢٦١-٣٨٩هـ) / (٢٧٩-٩٩٨م) في خراسان في سنة ٣٨٩هـ / ٩٩٨م، وخطب فيها للخليفة العباسي القادر، وهذا الامر اضعف من سلطة الامارة السامانية في مناطق نفوذها الاخرى وفي مركزها بخارى، مما مكن الاتراك القراخانيون من فرض سيطرتهم على بخارى والقضاء على الامارة السامانية في سنة ٣٨٩هـ / ٩٩٨م<sup>(٩)</sup>.

كانت الرسل لا تنقطع بين الخليفة القادر والامير محمود الغزنوي، فقد بذل محمود الغزنوي فروض الولاء والطاعة للخليفة العباسي، فكتب له الخليفة كتاباً يشكره فيه على نجاحه في القضاء على نفوذ الامارة السامانية في خراسان، وعلى اثر ذلك كتب الخليفة له العهد على خراسان والجبال والسند والهند وطبرستان ولقبه "يمين الدولة وامين الملة، ناصر الحق، نظام الدين، نصير امير المؤمنين" اكراماً له<sup>(١٠)</sup>.

وهذه بعض من فقرات الرسالة التي بعثها الامير محمود الغزنوي للخليفة يبشره فيها بما حققه من انتصارات على الامارة السامانية في خراسان، كتب محمود الغزنوي للخليفة بعد ان حمد الله تعالى وصلى على الرسول "صلى الله عليه وعلى اله وسلم" (.. وقد علم مولانا امير المؤمنين اطل الله بقاءه حال الماضين من السامانية مما كانوا فيه من نفاذ الامر وجمال الذكر وانتظام الاحوال واتساق الاعمال بما كانوا يظهرونه من طاعة امير المؤمنين ومبايعتهم وينتحلونه من موالاتهم ومشايعتهم. ولما مضى صالح سلفهم وبقي خلف خلفهم خلعوا ريقه الطاعة وشقوا مخالفة مولانا امير المؤمنين... واخلو منابر خراسان عن ذكره واسمه وخالفوا في افاضة القول... واياه اسال ان يهنئ مولانا امير المؤمنين الامام القادر بالله خير هذا الفتح الجليل خطره الواضح على وجه الزمان... وان يواصل له الفتوح قريباً وبعداً وغوراً ونجداً وبراً وبحراً... وان يوفقتي لقيام بشرائط خدمته والمناضلة عن بيضته انه على ما يشاء قدير....)<sup>(١١)</sup>

ان ظهور الامير محمود الغزنوي قد عزز من قوة الخليفة العباسي القادر، فقد كان له دور بارز في القضاء على نفوذ الامارة السامانية في خراسان والخطبة فيها للخليفة القادر العباسي.

ويبدو لنا من خلال قراءة فقرات هذه الرسالة التي بعثها الامير محمود الغزنوي للخليفة القادر، مدى اخلاص وامانة الامير محمود للخلافة العباسية، كما انه يبشر فيها الخليفة بتحقيقه النصر الناجز على السامانيين، ويعاهده على المضي في فتوحاته في البر والبحر مقدماً له فروض الولاء والطاعة.

لقد كان للدور الايجابي الذي مارسه الامير محمود الغزنوي سناً ايجابياً منح الخليفة العباسي القادر القدرة على اتخاذ الخطوات الثابتة لاستعادة هبة الخلافة العباسية ووضع حد للسلط البويهية.

ومن جانب اخر فإن الخليفة القادر واستمراراً لمحاولاته للحد من النفوذ البويهية، فقد عمل على تدعيم المركز الديني له ليعيد هبة الخلافة العباسية والخليفة العباسي، ولهذا فقد كان الخليفة القادر من الستر والديانة وادامة التهجد فقد تفقه على يد العلامة ابي بشر الهروي الشافعي<sup>(١٢)</sup>، كما وصف بالزهد والعبادة، رافضاً الدنيا<sup>(١٣)</sup>. واخذ بالاكتثار من اعمال البر والخير ومنح الصدقات والاتصال بالزهاد وصنف كتاب في الاصول وكان يُقرأ كل يوم جمعة في حلقة اصحاب الحديث في جامع المنصور او في جامع المهدي في بغداد، وقد ذكر في هذا الكتاب فضائل الصحابة (رضي الله عنهم جميعاً) والخلفاء<sup>(١٤)</sup>.

كما كان الخليفة يحضر مجالس الشيخ ابو الحسن علي بن عمر بن محمد بن الحسن الحربي الزاهد المعروف بـ "ابن القزويني" المتوفى سنة ٤٤٢هـ/١٠٥٠م، وكان الخليفة القادر يتنكر بزي رجل صوفي حتى لا يتعرف عليه احد<sup>(١٥)</sup>.

ان هذا الامر يدل على ان هجف الخليفة القادر من هذه الاجراءات هو تقوية مركزه الديني وذلك لادراك بانه الركن الاخير الذي يستند عليه في مقاومة البويهيين، ولهذا فقد حظي بتأييد معظم الفقهاء والوعاظ والقضاة ورجال الدين وعامة المسلمين.

وقد ذكر اب شجاع عن الخليفة القادر وعن جهوده في اعدة هبة الخلافة العباسية (ثم ان القادر من قدر على صلاحها -اي الخلافة العباسية- على ما لم يقدر عليه سواه وسلك طريقة الزهد والورع ما تقدمت فيه خطاه، فكان راهب بني العباس حقاً وزاهدهم صدقاً ساس الدنيا والدين واغاث الاسلام والمسلمين، واستأنف سياسة الامر طرائق قويمة ومسالك مأونة سليمة هي الان مستمرة والقاعدة عليها مستقرة لم تعرف منه زلة ولا نمرة له خله)<sup>(١٦)</sup>.

ويتضح لنا ان الخليفة القادر قد وجد ان في احياء السلطة السياسية والادارية للخليفة مرتبطة باحياء سلطته الدينية له، فهو قائد جمع المسلمين ومصدر سلطتهم الشرعية، ولهذا فقد عمل الخليفة القادر على تدعيم مركزه الديني بين عامة المسلمين من خلال اتخاذ خطوات ايجابية لحماية الدين الاسلامي من اي تشويه.

لهذا فقد اخذ الخليفة القادر يهتم كثيراً بالعقائد الدينية، واخذ بتأكيد دوره في تعيين القضاة والوعاظ وأئمة المساجد فقد كان هؤلاء يُشكلون شبه حزب يساند الخليفة، ولتأكيد قدسية منصبه، وبذلك بقي للخليفة رغم ضعفه السياسي اثره الديني الكبير على عامة المسلمين<sup>(١٧)</sup>.

وانطلاقاً من سياسة الخليفة القادر بالله والرامية الى تقوية مركزه الديني القائم على اساس تدعيم اركان الخلافة العباسية، فقد امر ان تُقام خطبة الجمعة وان يخطب باسمه في عدة مساجد منها: مسجد الرصافة<sup>(١٨)</sup>، ومسجد قطيعة ام جعفر<sup>(١٩)</sup>، مسجد براثا<sup>(٢٠)</sup> ومسجد باب حرب<sup>(٢١)</sup>... وغيرها<sup>(٢٢)</sup>، وخطب باسمه في اليمامة والبحرين والكوفة بعد انقطاع طويل<sup>(٢٣)</sup>.

وفي سنة ٣٩٠هـ / ١٠٠٠م ولى الخليفة القادر بالله منصب القضاء في مدينة جيلان<sup>(٢٤)</sup> للقاضي محمد بن عبدالله بن الحسن وقد اوصاه بوصيه مطوله نها اهمية سياسية بالغة، فهو لم يكتف بتوصيته بتطبيق اركان الدين الاسلامي بل اضاف الى ذلك باصدار اوامره له بالدعوة للخلافة العباسية وطاعة الخليفة العباسي في المناسبات العامة والدينية، كما امره ان يكب الى دار الخلافة في كل ان بما يستجد من اخبار وما يستجد من احداث<sup>(٢٥)</sup>، وبهذا الشكل اصبح القاضي بمثابة الممثل السياسي للخليفة العباسي في الاقاليم او الولاية التي يتولى منصب القضاء فيها<sup>(٢٦)</sup>.

ويبدو لنا ان الخليفة القادر عمل على تجنيد كافة فئات الشعب ومنهم ائمة الصلاة والخطباء والقضاة، كوسيلة مهمة لدعم مركزه الديني وسلطته الدينية بين عامة الشعب، وكخطوة اولى لاستعادة هيبه الخلافة العباسية وكافة سلطاتها السياسية والادارية.

ولاهمية الكتاب الذي ارسله الخليفة الاقادر للقاضي محمد بن عبدالله بن الحسن، نورد نص هذا الكتاب:(بسم الله الرحمن الرحيم- من عبدالله احمد الامام القادر بالله امير المؤمنين الى محمد بن عبدالله بن الحسن...انهى الى امير المؤمنين رسوخه في العلم، وسمته بالفهم، فاستخار الله عز وجل فيما يعتمده عليه، وسأله التسديد فيما يفوضه اليه، فقلده الصلاة والخطابة على المنابر والقضاء والحكم ببلاد جيلان اسودها وابيضها، وما توفيق امير المؤمنين الا بالله عليه توكلت واليه في كل حال موئله وحسب امير المؤمنين الله ونعم الوكيل، امره بخشية الله فأنها ميزة العلماء ومراقبته فانها خاصة الادباء وتقواه ما استطاع فانها سكة من اطاع وجنة من تجاذبه الاطماع، وان يأخذ لامر الله اهبتة ويعد له عدته ولا يترخص فيه فيفرط ولا يضيع وظيفة من وظائفه فيتورط، وان يتعمل نفسه في المهل ويؤذنها بقرب الاجل ولا يغرها انه منظر، وان عصى فيغفر .....وامره بقراءة القران وتلاوته والمحافظة عليه ودراسته، وامره بمداومة الطهر فانه امان من الفقر ولا يقنع به الجوارح او ان يكون مثله فيما بين الجوائح فان النقاء هناك هو النقاء الذي يتم به البهاء وحينئذ تكمل الطهارة وتزول الادران، وامره بمراعاة مواقيت الصلاة للجمع فاذا حانت سعى اليها واذا وجبت جمع اليها بالاذان الذي

يسمع به مؤذنه المأ والاقامة الذي يقوم له فرض الله عز وجل وامره بالاحسان في الموعظة مستقصياً للمناصحة وامره بالنداء على المنابر وفي سائر المحافل والمعائل بالشعار الاعلى والغرض الاوفى من ذكر دولة امير المؤمنين وحث الامة على طاعته اجمعين قال الله عز وجل "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ" (٢٨)، وان يديم التصفح لاحوال البلاد التي ولي فيها ما وليه من قواعد الشريعة... (٢٩).

كما امر الخليفة القادر بالله القاضي محمد بن عبدالله بوصايا اخرى منها (... وليقابل نعمة الله بشكر الصنيعة فان وجد فيها نافراً عن فريضة الدعوة الشريفة القادرية اجتذبه اليها بالموعظة الحسنة والدلالة الصريحة فان استبصر لرشده وراجع المفروض بجهدده فقد فاز وغنم وان تشاوس وعندئذ استنفر عليه الامم وقمعه بما يوجبه الحكم، وامره بصلوات الاعياد والخسوف والاستسقاء، وامره ان يكون لأمر الله متأهباً ولنزول الموت مراقباً ولطروقه متوقفاً، وامره ان لا يخلى عن ما فوضه اليه من ظهير يستنبيه، وامره ان يتبع شرائع الاسلام وان يواصل تلاوة القرآن ويتنبط منه ويهتدي به فانه جلاء للبصائر ومنار الحكم، ولسان البلاغة، وامره ان يخلى ذهنه اذ انتدب للنظر ويقضي امامه كل وطر ويأخذ لجوارحه بحفظ بقيتها فان القلب اذ امتنقه المآرب يعرض له التعب، وامره بالجلوس للخصوم في مساجد الجوامع ليتساووا في لقائه وان يقسم لحظه ولفظه بين جمهورهم، وامره بالنظر في الامور بالعدل وامره بانتخاب الشهود والفحص عن احوالهم، وامره بالتناهي في تفقد الايتام فانهم اسراء الاسلام، وامره بتعهد الوقوف واجراء احوالها على ما يوجبه التوقيف من اربابها، هذا عهد امير المؤمنين اليك وحثه المنعم بها عليك وتذكرته المستوعة فوائده توفيقه فانصب لمحاورته واصغ لمخاطبته واغرس في قلبك تجن من ثمرتها الفوز عند ربك (٣٠).

ان الخليفة قد نبه القاضي على وجوب الالتزام بفروض واركان الاسلام وادامة الصلاة وقراءة القرآن الكريم وطهارة النفس، والدعوة الى التمسك بالدعوة الاسلامية، كما امره بالخطبة للخليفة العباسي والدعوة له وحث الرعية على وجوب طاعته، وهذا الامر يؤكد لنا على ادراك الخليفة لمدى ما كان يمتلكه القضاة وخطباء المساجد من اثر كبير في نفوس الشعب وقد نجح اخليفة العباسي في تحقيق ما خطط له.

ومن الاجراءات التي اتخذها الخليفة القادر بالله متحدياً بذلك الامير البويهى بهاء الدولة، فقد قام سنة ٣٩١هـ / ١٠٠٠م، بأعلان البيعة لابنه ابي الفضل بولاية العهد، ولقبه بلقب "غالبا بالله" وسك اسمه على النقود، وهذه اول مرة تُعقد البيعة لولي العهد من قبل الخليفة العباسي قبل ان يتم عزله في ظل التسلط البويهى (٣١).

وهذا ما يوضح لنا ما كان يتمتع به الخليفة العباسي القادر من جرأة سياسية، وكان كان يتمتع به من حزم وعزم ثاب على الاطاحة بالتسلط البويهي على النواحي الدينية بل نجده يعلن وبشكل واضح وصريح بببيعة ابنه بولاية العهد، ومن دون ان يأخذ برأي الامير البويهي او استشارته، وهذا الامر قد اثار مخاوف الامراء البويهيين، ولهذا بدأوا بأنباع اساليب دبلوماسية للحفاظ على مصالحهم السياسية وتحقيق اهدافهم المستقبلية حتى زوال حكمهم عن هذه البلاد. وعلى اثر ذلك بعث الامير البويهي جلال الدولة كتاباً الى الخليفة القادر، هذا نصه (سلام على امير المؤمنين، اما بعد: اطال الله بقاء سيدنا ومولانا الامام القادر بالله امير المؤمنين... وقد سار مولانا الامام القار بالله امير المؤمنين بأحسن السير، حامياً للخواص والعوام... واعداد ما يتظهره من عدده، حتى يسأله الله يوم المعاد عن حقٍ اهمل وقد تعين وجوده. وان اولى ما اعتمده النظر لأمة محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ومن في ذمتها، والنص على ما يعهد الله بسياستها حتى لا تكون مهمله في وقت وان الحضرة العزيزة الجعفرية مستحقة لولاية العهد بعد الامد الفسيح الذي اسأل الله ان يُطيله وارغب الى الموقف القادري ان يشد ازر الخلافة بامضاء العقد المتين لها وصلة اسمها بالاسم العزيز في اقامة الدعوة وانشاء الكتب الى البلاد بما رأى ذلك لسيكون سيدنا ومولانا امير المؤمنين بعد الامد الفسيح قد سلم الامة الى راعٍ، فأن الحصرة الشريفة النبوية الانعام بالاجابة الى المرام انعمت بذلك) (٣٢).

ويبدو لنا من خلال قراءة فقرات هذا الكتاب، على ادراك الامراء البويهيين لصلابة الاجراءات والخطوات التي قام بها الخليفة القادر العباسي، واصراره على وضع حد للنفوذ البويهي، ولهذا فقد بعث الامير البويهي كتاباً للخليفة القادر يؤيده فيه بولايته للعهد لابنه، وبيبارك له اتخاذ هذه الخطوة، ليُشعر الخليفة بتأييد البويهيين له ولحسن سياسته لكسب رضا الخليفة وتحقيقاً لطموحهم واهدافهم.

وفي سنة ٣٩٢هـ/١٠٠١م خطب للامير البويهي بهاء الدولة في بغداد وامر الخليفة القادر بزيادة القابه فأصبح لقبه "قوام الدين وصفي امير المؤمنين"، وهذا يدل على سعة سلطته ونفوذه (٣٣).

ومما لاشك فيه ان الخليفة القادر قد اتبع اسلوب المهادنة مع الامراء البويهيين فهو يحاول بين فترة واخرى كسب رضاهم وف يالوقت نفسه يعمل لوضع حد لنفوذهم. ولم يكتف الخليفة القادر بما اتخذه من اجراءات ايجابية لوضع حد للنفوذ البويهي، فقد اخذ بالغاء بعض القرارات التي اصدرها الامير البويهي بهاء الدولة والخاصة بعهود التقليد والعزل لموظفي الدولة العربية الاسلامية.

ففي سنة ٣٩٤هـ / ١٠٠٣م، اصدر الامير البويهى بهاء الدولة اوامره بتقليد النقيب ابي احمد الموسوي نقابة العلويين في العراق، وقضاء القضاة والحج والمظالم، لكن الخليفة القادر اصدر اوامره بالرفض والامتناع عن تقليجه لهذا المنصب، واصدر اوامره بتقليد غيره، ولم يكن بوسع الامير البويهى بهاء الدولة سوى الامتناع لاوامر الخليفة القادر. (٣٤)، ان امتناع الخليفة العباسي القادر عن تنفيذ القرارات التي اصدرها الامير البويهى بهاء الدولة والغائها، دليل اكيد على الاسس المتينة التي استند عليها الخليفة في اتخاذه لهذه الخطوات الجريئة والتي عبرت عن ما كان يتمتع به من ذكاء وفطنة سياسية وحكمة ودراية ادارية.

ولحرص الخليفة القادر على تثبيت اركان الخلافة العباسية فإنه لم يغفل عن محاولات الخلفاء الفاطميين في مصر لتقويض الخلافة العباسية، ففي سنة ٤٠١هـ / ١٠١٠م خطب قرواش بن المقد امير بني عقيل للحاكم بأمر الله الفاطمي، فقد اعلن خطبته له في الموصل والانبار والمدائن والكوفة وغيرها، وعلى اثر ذلك ارسل القاضي ابا بكر الباقلاني (ت ٤٠٣هـ / ١٠١٢م) الى الامير البويهى بهاء الدولة ليعلمه بذلك، وعلى اثر ذلك سار الامير البويهى بهاء الدولة بجيش كبير لحرب الامير قرواش، كما ان الخليفة امر الامير البويهى بهاء الدولة بالانفاق على الجيش بمقدار مائة الف دينار، وتمكن الجيش العباسي من الحاق الزيمة بجيش الامير قرواش الذي بعث كتاباً يعتذر فيه عن ما قام به وعلى اثرها قام بقطع الخطبة للخلفاء الفاطميين واعادها للخلفاء العباسيين (٣٥).

يؤكد موقف الخليفة القادر بالله هذا على حرصه وتيقظه لكل المحاولات التي كان يسعى الخلفاء الفاطميين من ورائها لزعزعة اركان الخلافة العباسية، ومحاولاتهم لأستمالة بعض الاطراف واغرائهم بشتى الطرق لقطع الخطبة للخليفة العباسي لتحل محلها الخطبة للخليفة الفاطمي مستغلين الاضطرابات والفوضى في بغداد بسبب الثورات التي كان يقوم بها عدد من الاترك الذين كثروا من مصادرات الناس واخذ اموالهم مع ازدياد خطر العيارين والشطار الذين بدأوا بسرقة احوال عامة المسلمين.

وفي سنة ٤٠٢هـ / ١٠١١م، امر الخليفة القادر بالله بكتابة محضر في بغداد للتشكيك في نسب الخلفاء الفاطميين (٣٦). ومما لا شك فيه ان الغرض الاساس الذي دفع الخليفة القادر للامر بكتابة هذا المحضر، هو للامعان في اضعاف الحق الشرعي الذي ادعى به الفاطميين بأنهم احق بالخلافة لنسبهم الى الامام علي (عليه السلام)، كما ان هذا الاجراء قد فتح الطريق امام الكثير من مؤيدي الخليفة الفاطمي للتخلي عن تأييدهم له والدعوة للخليفة العباسي.

ومع نجاح محاولات الخليفة القادر في الحد من نفوذ الامراء البويهيين الذين استمروا في تعسفهم محاولين فرض سلطتهم على الخليفة العباسي، فعندما قدم الامير البوهي جلال الدولة الى

بغداد ٤١٩هـ / ١٠٢٨م، امر بأن يضرب الطبل له في اوقات الصلوات الخمس من دون ان يطلب الاذن من الخليفة الباسي، فبعث الخليفة العباسي على اثرها كتاباً له يأمره بعدم تنفيذ ذلك لكنه سمح له بذلك فيما بعد (٣٧).

ولم تُشر المصادر التاريخية الى الاسباب التي دفعت الخليفة العباسي لتغيير رأيه، كما ان هذه الرواية تعكس لنا عن استمرار محاولات الامراء البويهيين لفرض سيطرتهم على البلاد وللحصول على شارات وامتيازات الخلافة العباسية.

وفي سنة ٤٢١هـ / ١٠٣٠م عقد الخليفة القادر بالله اجتماعاً واذن للخاصة والعامّة بالحضور كما حضر عدد من القضاة والوزراء والامراء، وقد اشاروا على الخليفة القادر ان يولي ابنه الامير ابي جعفر القائم بأمر الله لمنصب الخلافة، وقد وافقهم الخليفة على ذلك (٣٨).

كما ان الخليفة القادر قد ولى ابنه ابو الفضل ولقبه بلقب "ابو الغالب" لولاية العهد وكان ذلك في سنة ٤٠٩هـ / ١٠١٨م، مما جعل الخليفة القادر يعقد البيعة لابنه الاخر القائم بالخلافة، وقد تم هذا الاجراء دون استشارة او علم الامير البويهي بهاء الدولة او اي تدخل منه، مما يُشير الى تجاهل الخليفة العباسي للامير البويهي في مسألة مهمة كولاية العهد وترشيح الخليفة من بعده، وهذا يختلف تماماً عما حدث في عهد الخليفة المستنكفي والمطيع والطائع.

ويتضح لنا ان الاجراءات الدينية والسياسية التي اتخذها الخليفة القادر لتدعيم مركز الخلافة العباسية واعادة هيبتها، كانت خطوات قد رُسمت ابعادها، ودل على ما امتاز به من عقلية سياسية حكيمة.

**ثانياً: الازواج السياسية في عهد الخليفة القائم بأمر الله (٤٢٢-٤٦٧هـ / ١٠٣٠-١٠٧٤م)**  
تولى الخليفة القائم بأمر الله الخلافة (٤٢٢-٤٦٧هـ) / (١٠٣٠-١٠٧٤م)، وذلك بعد وفاة ابيه القادر بالله، وقد اشارت المصادر التاريخية الى فترة خلافة القائم واصفةً اياها **(في عهده زاد وقار الدولة ونمت قوتها)** (٣٩).

لقد سار الخليفة القائم على نهج ابيه في مواصلة المحاولات الجادة لوضع حد لنفوذ الامراء البويهيين، وللمحافظة على ما حققه ابوه من انجازات سياسية ودينية، فقد عمل الخليفة القائم على تقوية مركزه الديني، فقد كان ورعاً، ديناً، زاهداً، عالماً، قوي اليقين بالله تعالى كثير الصدقة والبر، مؤثراً للعدل والاحسان وقضاء الحوائج (٤٠).

ولكن على الرغم من محاولاته لوضع حد لنفوذ الامراء البويهيين، نجده يعطي بعضهم الفرصة لتوسيع سلطته، وهذا الامر يتضح من خلال قراءة نص الكتاب الذي بعثه الخليفة القائم للامير البويهي جلال الدولة سنة ٤٢٣هـ / ١٠٣١م، وهذا نص الكتاب **(والله الذي لا اله الا هو الطالب الغالب المدرك المهلم، عالم السر والعلانية، وحق رسولة محمد صلى الله عليه واله**

وسلم)، وحق القرآن العظيم والايات والذکر الحكيم، لأقيمین لركن الدولة جلال الدولة ابي طاهر بهاء الدولة ابي نصر على اخلاص النية والصفاء، ولالتزمین له شروط الموافقة والوفاء، من غير اخلال، بما يصلح حالة ويحفظ عليه مكانه، ولاكونن له على افضل ما يؤثره من حراسته في نفسه وما يليه، ولوزير الوزراء ابي القاسم وسائر حاشيته واقارره على رتبته، وله علي بذلك عهد الله وميثاقه وما اخذه على ملائكته المقربين وانبيائه المرسين والله شهيد على ذلك، وهذه اليمين يميني والنية فيها نية جلال الدولة ابي طاهر) <sup>(٤١)</sup>. ويستدل لنا من خلال قراءة عبارات هذا الكتاب الذي تضمن قسم الخليفة القائم اليمين باخلاصه ووفائه للامير البويهی جلال الدولة، ومنحه المكانة السياسية والادارية المرموقة، وجزل العطاء له واكرامه غاية الاكرام، ان هذا الامر قد عزز من سلطة الامير البويهی جلال الدولة وتماديه في تعسفه وتجاوزه على حقوق الخلافة العباسية الشرعية.

ازداد اضطراب الاوضاع السياسية في مدينة بغداد في سنة ٤٢٣هـ / ١٠٣١م، فقد تجددت الفتنة بين الاتراك والامير البويهی جلال الدولة، فقد تمكن الاتراك من فرض سيطرتهم على داره ونهبوا وسلبوا ما فيها، واعلنوا الخطبة للامير البويهی جلال الدولة الملك ابي كالجيار، ولم يستمر هذا الامر طويلاً اذ تمكن الامير البويهی جلال الدولة من القضاء على الاتراك الذين اثاروا الشعب واعاد الخطبة بأسمه في بغداد <sup>(٤٢)</sup>.

وفضلاً عن ذلك فقد ازداد اضطراب الاوضاع نتيجة اعمال الشعب التي كان يقوم بها العيارون والشطار في بغداد وسلبهم الاموال كما حدث سنة ٤٢٤هـ / ١٠٣٢م <sup>(٤٣)</sup>. ان استمرار ضعف الخلافة العباسية وتحكم الامراء البويهيين في السلطة، كل ذلك كان من اهم الاسباب التي ادت الى استمرار الفتن والاضطرابات وفقدان الامن والاستقرار في بغداد والمناطق الاخرى، لعدم وجود السلطة الموحدة الرادعة لذلك.

ومما لا شك فيه ان الفتن التي كان يثيرها الاتراك ضد الامراء البويهيين هي من اهم اسباب حدوث الاضطرابات في بغداد، فضلاً عن الفتن التي يثيرها العيارون والشطار، كل ذلك ادى الى فقدان الامن والاستقرار في البلاد.

اما في مصر ففي سنة ٤٢٧هـ / ١٠٣٥م، توفي الخليفة الفاطمي الطاهر لاعزاز دين الله وتولى ابنه المستنصر ابو تميم معد الخلافة الفاطمية في مصر <sup>(٤٤)</sup>، واهم الاحداث في عهده ما حدث في سنة ٤٣٠هـ / ١٠٣٨م، فقد خطب شبيب بن وثاب النميري صاحب حران والرقعة للخليفة القائم بأمر الله العباسي وقطع الخطبة عن الخليفة الفاطمي المستنصر بالله في الاقاليم التي يتولى امارتها، لكن سرعان ما بعث نائب العلويين في بلاد الشام كتباً الى شبيب النميري، يهدده فيه ويأمره بأعادة الخطبة للخلفاء الفاطميين في الاقاليم التي يتولى امارتها، وقد استجاب شبيب النميري

لاوامره واعاد الخطبة للخلفاء الفاطميين في الاقاليم التي يتولى امارتها وقطعها عن الخلفاء العباسيين<sup>(٤٥)</sup>.

لقد كانت المصالح السياسية هي التي تتحكم باتجاهات بعض الامراء والقادة وتدفعهم لتغيير سياستهم واتجاهاتهم تجاه بعضهم البعض، ومهما يكن من الامر فإن الخلافة الفاطمية كانت تسعى جاهدة لكسب العناصر المؤيدة لها وبشتى الوسائل لتوسع من دائرة سلطتها تحدياً للخلافة العباسية في بغداد.

وفي سنة ٤٣٥هـ / ١٠٤٣م خطب معز الدين بن باديس صاحب افريقية للخليفة العباسي القائم بأمر الله ودعا له في افريقية وقطعها عن الخليفة المستنصر بالله الفاطمي، فوردت اليه الخلع والتقليد على بلاد افريقية وجميع ما يفتح من البلاد تكريماً له من قبل الخليفة العباسي<sup>(٤٦)</sup>.

وعلى اثر ذلك ولأهمية الموقف بعث الخليفة العباسي القائم بأمر الله كتاباً الى المعز بن باديس صاحب افريقية هذا نصه: (من عبد الله ووليه ابو جعفر القائم بأمر الله امير المؤمنين الى الملك الاوحد ثقة الاسلام وشرف الامام وعمدة الانام ناصر دين الله قاهر اعداء الله ومؤيد سنة رسول الله (صلى الله عليه واله سلم) ابي تميم المعز بن بادى بن المنصور ولي امير المؤمنين بولاية جميع المغرب وما افتتحه بسيف امير المؤمنين )<sup>(٤٧)</sup>.

وبعث له الخليفة القائم بأمر الله الهدايا للأمير المعز وكانت عبارة عن سيف وفرس واعلام، وعندما دخل المعز بن باديس الى الجامع ودخلت الاعلام فقال: (هذا لواء محمد يجمعكم وهذا معز الدين يسمعكم واستغفر الله لي ولكم وقطعت الخطبة للعلويين من ذلك الوقت)<sup>(٤٨)</sup>.

لقد كان لظهور عناصر جديدة مؤيدة للخلافة العباسية مثل المعز بن باديس، تُعد من العوامل المهمة التي اسهمت في تعزيز موقف الخليفة العباسي القائم بأمر الله، وفي الوقت نفسه كانت تمثل عاملاً مهماً لأضعاف الخلافة الفاطمية، لذلك فإن اعلان الخطبة للخليفة العباسي القائم والدعاء له في افريقية كان علماص من اعلام النصر ضد القوى المتصارعة وسنداً شرعياً لنصرة الخليفة العباسي، وتثبيتاً لأسس وarkan الخلافة العباسية في اقاليم عديدة من الدولة العربية الاسلامية وخاصة تلك الاقاليم التي كانت خاضعة لسلطة الخلافة الفاطمية.

ان اعلان الخطبة للخلافة العباسية في معظم اقاليم الدولة العربية الاسلامية، كان الخطر الاول والاخير الذي يهدد الخلافة الفاطمية وزعزعة لأسسها، لهذا كان الخلفاء الفاطميون يسعون باستمرار لضم اكبر عدد ممكن من الاقاليم تحت سلطتهم وعلان الخطبة لهم فيها لضمان استمرار خلافتهم.

ولاستمرار الامير البويهى جلال الدولة في محاولاته لاستضعاف الخليفة، وزعزعة هبة الخلافة العباسية، ولتماديه في تصرفاته وتجاوزاته ومحاولاته للخروج عن طاعة الخليفة العباسي

القائم بأمر الله، لذلك ارسل الخليفة الى بعض خواصه قائلاً لهم (انه امر زاد عن الحد وتناهى في القبح وقابلناه بالاحتمال والحلم، وكان الاولى بجلال الدولة ان ينتزه عن فعله وينزهنا عن مثله... ويكفي ما نحن متحملوه من مجاري الافعال المحظورة، ومتحملوه فيها من سوء السمعة والحدوث... والان فأما رجع معنا الى الاولى وسلك طريق المثلى والا فارقنا هذا البلد ودبرنا ما يجب) <sup>(٤٩)</sup>.

لقد اثارت هذه الرسالة مخاوف الامير البويهي جلال الدولة، لانه رأى من العزم والاصرار لدى الخليفة القائم على خلعه عن الامارة وطرده من البلاد ان استمر في اثاره الفتن والخروج عن طاعة الخليفة العباسي.

ولشعور الامير البويهي جلال الدولة بخطورة الموقف هذا، لهذا توجه الى الخليفة القائم معتذراً عما بدر وواعداً اياه بحسن السيرة وتقديم فروض الولاء والطاعة له <sup>(٥٠)</sup>.

ان خشية الامير البويهي على مصالحه السياسية وتحقيق اهدافه وطموحاته، قد جعله يعلن عن اسفه للخليفة القم راجياً منه قبول اعتذاره وواعداً اياه بطاعته والولاء له.

وبعد وفاة الامير البويهي جلال الدولة سنة ٤٣٥هـ / ١٠٤٣م، اسرع الامير البويهي الملك ابي كاليجار بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة (٤٣٥-٤٤٠م) // (١٠٤٣-١٠٤٨م) بأرسال العديد من الكتب الى القادة والاجناد واجزل لهم العطاء ومنحهم الهدايا والاموال فمالوا اليه وعدلوا عن الملك العزيز ابي منصور بن جلال الدولة والذي سار متوجهاً الى مدينة بغداد، وعندما وصل الملك العزيز الى النعمانية غدر به جنوده وبايعوا الامير البويهي ابي كاليجار واستمرت الرسل بينه وبين عسكر بغداد حتى استقر الامر له وخُطب له في صفر من سنة ٤٣٦هـ / ١٠٤٤م <sup>(٥١)</sup>.

وعندما دخل الامير البويهي الملك ابي كاليجار مدينة بغداد ضرب له الطبل في اوقات الصوات الخمس <sup>(٥٢)</sup>، ومنحه الخليفة القائم لقب "شاهنشاه الاعظم ملك الملوك محيي مغيث الله وغيث عباد الله وقسيم خليفة الله" <sup>(٥٣)</sup>.

ولأول مرة نجد ان الخليفة القائم لم يخرج لاستقبال الامير البويهي الملك ابي كاليجار، فقد كانت عادة الخلفاء العباسيين السابقين الخروج لاستقبال الامراء البويهيين عند عودتهم من بلد ما <sup>(٥٤)</sup>.

وهذا يشير الى محاولة ناجحة قام بها الخليفة القائم للحد من نفوذ وتسلط الامراء البويهيين، واستعادة هيبة الخليفة العباسي والخلافة العباسية، واسترداد حقوق الخليفة العباسي الشرعية التي انتزعتها منه الامير البويهي الملك ابي كاليجار.

كما ان الخليفة القائم عمل جاهداً من اجل القضاء على الدعاة للخلافة الفاطمية، ووفي الوقت نفسه العمل لوضع حدٍ لنفوذ البويهى والحيلولة دون توسيع نفوذهم، وتذكيرهم بأستمرار بأنهم امرء يعملون في ظل طاعة الخليفة العباسي.

ففي سنة ٤٣٨هـ/١٠٤٦م، وصلت الى مسامع الخليفة القائم بوجود احد الدعاة للخلافة الفاطمية وهو المؤيد في الدين<sup>(٥٥)</sup> في مدينة شيراز، فبعث الخليفة رسله الى الامير البويهى ابي كاليجار يأمره ان يقوم بأبعاد المؤيد عن شيراز<sup>(٥٦)</sup>، وايقاف دعوته للاطمين واعادة الخطبة للخليفة العباسي في شيراز، كما ان الخليفة قد هدد الامير البويهى ابي كاليجار بالاستتجاد بالسلاحقة ان لم ينفذ ما يأمره به، وقد امتثل الامير البويهى ابي كاليجار لأوامر الخليفة وابتعد المؤيد عن شيراز الذي اسرع بالهروب من شيراز متوجهاً الى مصر عندما وصلت الى مسامعه تهديدات الخليفة القائم<sup>(٥٧)</sup>.

وهذا يؤكد على صرامة الخليفة القائم في اتخاذه للاجراءات اللازمة ضد اعداء الخلافة، وحرصه على ابعاد الخطر عنها، ويؤكد ايضاً على اهتمام الخليفة وتتبعه لأخبار واحوال الاقاليم البعيدة عن مركز الخلافة والقضاء على العناصر الخارجة عن طاعة الخليفة العباسي.

وقد ذكر الشيرازي ان الامير البويهى ابي كاليجار كان قد خطب للخليفة الفاطمي ودعا له، وذلك بتشجيع من قبله المؤيد في الدين الشيرازي.

اذ قال الامير البويهى ابي كاليجار له (اني اسلمت نفسي وديني اليك وانني راضٍ بجملة ما انت عليه)<sup>(٥٨)</sup>

ومهما يكن من امر فقد يكون ما ذكره الشيرازي صحيحاً وربما كان الامير البويهى ابي كاليجار قد ايد الفاطميين سراً ودعا لهم وخطب لهم، وعندما علم الخليفة القائم بذلك امره وهدده بأبعاد المؤيد عن شيراز، وقد يكون الامير البويهى ابي كاليجار قد شعر بأن مصلحته السياسية ستكون امثر اماناً مع الخليفة العباسي، لهذا ترك الخطبة للخلفاء الفاطميين واعادها للخلفاء العباسيين.

وبعد خمس سنوات من امارة الامير البويهى ابي كاليجار على بغداد توفي في سنة ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م، وتولى ابنه من بعده الامارة على بغداد، وكان قد بعث الرسل الى الخليفة القائم بأمر الله يستأذنه بأخذ الخطبة له وان يمنحه لقب "الملك الرحيم" (٤٤٠-٤٤٧هـ)/(١٠٤٨-١٠٥٥م) لكن الخليفة في بداية الامر رفض ذلك واجابه انه لا يجوز ان يُلقب بأخص صفات الله تعالى، لكنه اذن له بعد ذلك وخطب له في بغداد<sup>(٥٩)</sup>.

وعلى الرغم من ان المصادر التاريخية لا تذكر بشكل واضح السبب الذي جعل الخليفة القائم يغير رأيه ويوافق لى منح الامير البويهى لقب "الملك الرحيم"، الا انه من المؤكد ان خشية الخليفة القائم من تمادي الامير البويهى في تعسفه هو الذي دفعه لمنحه هذا اللقب.

وفي سنة ٤٤٠هـ / ١٠٤٨م، اعاد الامير المعز بن باديس الخطبة للخليفة العباسي القائم بأمر الله في المغرب، وقطعها عن الخليفة الفاطمي المستنصر بالله الذي سرعان ما ارسل جيشاً ضخماً شاركت فيه عدة قبائل عربية من بني رياح وبني زغبة وغيرهم، وقد خاض الامير المعز بن باديس معارك دامية معهم حتى تمكنوا من الحاق الهزيمة به<sup>(٦٠)</sup>.

ان فقدان الخلافة الفاطمية للعناصر المؤيدة لها تأكيد بعدم ايمان المؤيدين لها بأحقيتها بالخلافة وعدم ايمانها بدعوتها، كما ان فقدان المؤيدين لها يُعد عنصراً من عناصر تفكك اركانها وتمهيداً لضعفها، ولهذا سعت الخلافة العباسية للامعان في اضعاف الخلافة الفاطمية بأساليب عدة.

لقد ازدادت الاوضاع سوءاً بزيادة تسلط وتعسف الامير ارسلان البساسيري، فتوجه عدد من عامة الناس الى الخليفة القائم بأمر الله طالبين منه الاذن في وضع حد لنفوذ البساسيري<sup>(٦١)</sup>، وقاموا باحراق داره، وعلى اثر اضطراب هذه الاوضاع امر الخليفة القائم الامير البويهى الملك الرحيم بأن يقوم بأبعاد البساسيري عن بغداد، فامتثل الامير البويهى الملك الرحيم لأوامر الخليفة<sup>(٦٢)</sup>، وكان هدف الخليفة من ذلك منع قيام تحالف بين الامير البويهى الملك الرحيم والبساسيري<sup>(٦٣)</sup>.

وعلى الرغم من ابعاد البساسيري عن بغداد، فقد استمر في تعسفه وايتبداده فبعث الخليفة القائم بأمر الله كتاباً الى السلطان طغرلبيك السلجوقي طالباً منه المساعدة لوضع حد للبساسيري الذي ازداد سخطه ونفوذته ولم يكن هناك احد يستطيع ان يضع حد له غير السلطان طغرلبيك، كما ان البساسيري كان قد عزم على نهب دار الخلافة، فاستجاب السلطان طغرلبيك لمساعدة الخليفة القائم، فتوجه الى بغداد، ولكن البساسيري اسرع بالهرب من بغداد ما ان سمع بتوجه السلطان طغرلبيك الى بغداد للقصاص منه<sup>(٦٤)</sup>.

ان الخليفة القائم كان مدركاً بأن السلطان طغرلبيك هو القوة الوحيدة التي سوف تحظم قوة البساسيري ليعود الامن والاستقرار في البلاد.

وما ان وصل خبر مسير السلطان طغرلبيك الى بغداد حتى توجه الامير البويهى الملك الرحيم بجيشه لاستقباله في مدينة واسط، وفي الوقت نفسه بعث الرسل الى الخليفة القائم يُظهر له الطاعة والولاء ومؤكداً له بأنه قد سلم امره اليه ليفعل ما يشاء، لتقرير القواعد مع السلطان طغرلبيك

وقد ايده جميع الامراء والقادة الذين كانوا معه، وما ان وصل السلطان طغرلبيك الى بغداد سنة ٤٤٧هـ / ١٠٥٥م حتى خطب له في جميع جوامعها، ومن ثم تم اعتقال الامير البويهبي الملك الرحيم وقادته وكان هو اخر امير بويهبي بقي في بغداد<sup>(٦٥)</sup>.

ان دخول السلطان السلجوقي طغرلبيك الى بغداد يُعد مرحلة تاريخية جديدة حافلة بالاحداث ومليئة بالتطورات السياسية والادارية والاقتصادية والاجتماعية، فمنذ دخوله لبغداد خُطب له في جميع جوامعها ترحيباً به، ولما قدمه من المساعدات للخلافة العباسية للوقوف ضد ثورة البساسيري. وفي الوقت نفسه فأُن البساسيري بعد هروبه الى مصر اعلن عن خلعه للخليفة العباسي، وخطب للخليفة الفاطمي المستنصر بالله الذي بعث اليه بالخلع والهدايا تكريماً له<sup>(٦٦)</sup>.

وبهذا الشكل انتهى التسلط البويهبي (٣٣٤-٤٤٧) / (٩٥٤-١٠٥٥م)، ليحل محله التسلط السلجوقي (٤٤٧-٥٩٠هـ) / (١٠٥٥-١١٩٣م)، على الخلافة العباسية. لقد حاول الخليفة القائم ومنذ بداية التسلط السلجوقي على البلاد، حاول العمل للحيلولة دون تمادي السلاجقة في سلطتهم على الخليفة والمسلمين.

ففي سنة ٤٤٨هـ / ١٠٥٨م، وردت طائفة من عسكر السلطان السلجوقي طغرلبيك فنزلوا في دور الناس وفُرض عليهم خمسمائة دينار<sup>(٦٧)</sup>، وعندما توجه عدد منعمامة الناس بالسؤال الى احد القادة السلاجقة عن السبب في ذلك رد قائلاً: (هذه عادتنا في بلادنا وقد اعان السلطان العساكر اليكم فأقامتها عليكم فبادروا الى جمعه وحمله فجمعوا خمسمائة وقسطوها على الكرخ وماحول)<sup>(٦٨)</sup>.

ويبدو لنا ان السلاجقة قد حاولوا ومنذ بداية فرض تسلطهم على البلاد، والتحكم بمقدرات البلاد ومواردها وفرض سيطرتهم على عامة الناس واستضعافهم، وذلك من خلال جمع الاموال منهم للانفاق على العساكر.

ولكن هذا الامر لم يرض عامة الشعب فتوجهوا الى دار الخليفة القائم، قائلين له (هذا شيء ما الفناه وقد افنى الحريق ونهب اموالنا، فبعث الخليفة الى الكندري -وزير السلطان طغرلبيك- يقول: قد قبحت السيرة....، فيقال: انه اسقطها عنهم)<sup>(٦٩)</sup>. وهذا الامر يؤكد على مدى حرص الخليفة القائم على الحفاظ على مصالح المسلمين والحفاظ على حقوقهم ورفع الظلم عنهم، كما ان ما قام به الخليفة القائم من اجراء كان هدفه هو وضع حد لتسلط السلاجقة ومنذ اللحظة الاولى لدخولهم بغداد.

وبعد ان تمكن السلطان طغرلبيك من فرض سيطرته على ديار بكر وسنجار والموصل، وارتكب فيها اعمال القتل والارهاب، عاد الى بغداد سنة ٤٤٩هـ / ١٠٥٧م، فخرج رئيس الرؤساء ابو القاسم على وزير الخليفة القائم الى لقائه وكذلك خرج عميد الملك وزير السلطان طغرلبيك مع

عدد من الامراء، وجاء رئيس الرؤساء الى السلطان طغرلبيك وابلغه (سلام الخليفة "القائم بأمر الله" واستسحاشه، فقبل الارض وقدم رئيس الرؤساء جاماً من ذهب فيه جواهر والبسه فرجيه جاءت معه من عند الخليفة ووضع العمامة على مخدته فخدم السلطان وقبل الارض... وطلب السلطان الاجتماع بالخليفة فأذن له في ذلك وجلس الخليفة سوم السبت لخمس بقيت من ذي القعدة جلوساً عاماً وحضر وجوه عسكر السلطان واعيان بغداد<sup>(٧٠)</sup>. وعندما وصل السلطان طغرلبيك الى قصر الخليفة وجده جالساً على سرير عال وعليه بردة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وبيده قضيب الخيزران، فقبل السلطان طغرلبيك الارض بين يدي الخليفة ثم قبل يده ثم اذن له الخليفة بالجلوس فجلس<sup>(٧١)</sup>.

قال الخليفة لعמיד الملك محمد بن منصور الكندري وزير السلطان طغرلبيك: (قل له: -اي السلطان طغرلبيك)- ان امير المؤمنين شاكر لسعيك حامد لفعلك مستأنس بقربك وقد ولاك جميع ولاه الله من بلاده ورد عليك مراعاة عبادته فاتق الله فيما ولاك واعرف نعمته عليك في ذلك، واجتهد في نشر العدل، وكف الظلم، واصلاح الرعية، فقبل الارض، وامر الخليفة، بإفاضة الخلع عليه، فقام الى موضع لبسها فيه، وعاد وقبل يد الخليفة ووضعها على عينه وخاطبه الخليفة بملك المشرق والمغرب، واعطى العهد وخرج وارسل الى الخليفة خدمة كثيرة منها خمسين الف دينار وخمسين مملوكاً اتراكاً من اجود ما يكون معهم خيولهم وسلاحهم الى غير ذلك من الثياب وغيرها<sup>(٧٢)</sup>. ومنحه الخليفة لقب "ركن الدين ملك الاسلام والمسلمين برهان امير المؤمنين"<sup>(٧٣)</sup>.

ان سياسة الخليفة القائم بأمر الله التي مارسها مع السلاجقة لا تختلف كثيراً عن سياسته مع البويهيين، فكلاهما تسلط اجنبي ابتليت به الخلافة العباسية والدولة العربية الاسلامية، كما ان اللغة التي خاطب بها الخليفة القائم السلطان طغرلبيك كانت تشير في فحواها الى نوع من انواع التهديد والوعيد، فتارة يشكره على ما حققه من انجازات في القضاء على حركات المعارضة في ارجاء الاقاليم التابعة للدولة العربية الاسلامية، وتارة اخرى نجده يهدده ويحذره من مغبة استمراره في تعسفه وبطشه والحاق الظلم بالرعية، وبسبب اعمال القتل والارهاب التي قام بها في ديار بكر وسنجار والموصل في سنة ٤٤٨هـ / ١٠٥٦م، ومن جانب اخر فإن الخليفة اخذ بمنحه الخلع والهدايا ولقبه باللقاب الفخمة ارضاءً له، اما السلطان طغرلبيك فلم يكن في وسعه فعل شئ سوى ان يطلب المغفرة والعفو من الخليفة، ويقبل الارض بين يديه مقدماً فروض الولاء والطاعة له.

كما ان الخليفة العباسي القائم بأمر الله عمل على تقوية مركزه الديني كما فعل من قبل ابوه الخليفة القادر بالله، وقد اتضح هذا الامر من خلال مراسيم استقباله للسلطان طغرلبيك، فقد جلس الخليفة على السرير عال وهو يرتدي بردة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ويمسك بيده قضيب

الخيزران وهذه من اهم شارات الخلافة التي اتبع الخلفاء مراسيمها منذ عهد الخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم جميعاً).

لقد حاول الخليفة بأجراءاته هذه وضع حد لنفوذ السلاجقة منذ دخولهم بغداد عام ٤٤٧هـ/١٠٥٥م، لكي لا يستفحل امرهم ويتسع نفوذهم كما كان الحال مع البويهيين.

ان الخليفة العباسي القائم بأمر الله عندما استتجد بالسلطان طغرلبيك السلجوقي ليساعده في التخلص من سلطة البويهيين، قد اعتقد ان السلاجقة سيعملون على اعادة مكانته وحقوقه السياسية والادارية وقد خاب ظنه، فأنهم اعدوا له مظاهر الاحترام، واستبدوا بالامر من دونه واقطعوه بعض الاراضي ليستغلها<sup>(٧٤)</sup>، وقد اتضح هذا الامر من خلال الاجراءات التي اتخذها السلطان طغرلبيك مع عامة المسلمين ومع الخليفة العباسي، محاولاً فرض سيطرته على الخليفة وانتاع كافة سلطاته.

وعلى الرغم من ان السلاجقة قد اعدوا ذكر لقب امير المؤمنين على النقود، وسمحوا للخلفاء باتخاذ الوزراء، ولكن السلاجقة كانوا يتحكمون في توليتهم وعزلهم متى شاءوا، فضلاً عن انهم منحوا الحق للخليفة بتولية القضاة وعزلهم<sup>(٧٥)</sup>، وبذلك لم تختلف اهداف البويهيين عن اهداف السلاجقة فكلاهما تسلط اجنبي طامع بخيرات الدولة العربية الاسلامية.

#### الخاتمة:

تمخضت عن دراستي هذه جملة من النتائج واهمها:

١- يُعدُّ عصر الخليفة القادر بالله مرحلة انتقالية مهمة، نظراً لمحاولته لاعادة هبة الخلافة العباسية الى سابق عهدها بعد ما تعرض اليه الخلفاء السابقون من محاولات اقضاء وتهميش واهانة.

٢- اتخذ الخليفة القادر اجراءات عدة للحيلولة دون تماذي الامراء البويهيين في صلاحياتهم وسلطاتهم وقد بدأ هذا الامر مع الامير البويهي جلال الدولة.

٣- اتخذ الخليفة القادر اعوان مخلصين له وكان في مقدمتهم السلطان محمود الغزنوي، اذ تبودلت الرسائل والسفارات بينهما.

٤- اهتم الخليفة القادر بحضور مجالس العلماء والفقهاء ولتقوية مركزه الديني لادراكه بأنه يُعدُّ الركن الرئيس الذي يستند عليه لمقاومة البويهيين.

٥- سار الخليفة القائم بأمر الله على نهج الخليفة من قبله لوضع حد لنفوذ البويهي فعمل على تقوية نفوذه ومركزه الديني.

٦- زدياد نفوذ الامير البويهي جلال الدولة في عهد الخليفة القائم نظراً للصلاحيات الواسعة التي منحها اياه الخليفة وهذا الامر زاد من اضطراب الاوضاع في بغداد لاسيما بعد ظهور العيارون والشطار.

- ٧- يُعدُّ ظهور المعز بن باديس مرحلة مهمة في تاريخ الخلافة العباسية لاسيما وانه قد آزر الخليفة القائم وناصره مما اضعف الخلافة الفاطمية في مصر.
- ٨- وقع الخليفة القائم بخطأ كبير عندما استدعى السلاجقة لدخول العراق للتخلص من البويهيين.

### الهوامش والمصادر:

١. ابو شجاع، محمد بن الحسين (ت ٣٨٩هـ/٩٩٨م)، ذيل كتاب تجارب الامم، مطبعة شركة التمدن الصناعية، مصر، ١٣٣٤هـ/ ١٩١٩م، ج ٣، ص ٢٠٧.
٢. ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت ٥٩٧هـ/١٣٠٩م)، الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية، مطبعة محمد علي صبيح واولاده، مصر، ١٣٨١هـ/١٩٦٢م، ص ٢٣٣.
٣. ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الملوك، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، الهند، ط ١، ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م، ج ٨، ص ٥٧؛ ابن الاثير، ابو الحسن علي بن ابي مكرم محمد بن محمد (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٠م)، الكامل في التاريخ، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، ج ٧، ص ٣٥٤؛ ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن السلطان الملك الافضل نور الدين (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م)، المختصر في اخبار النشر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، بلايت، ج ٤، ص ٥٦.
٤. ابو شجاع، ذيل كتاب تجارب الامم، ج ٣، ص ٢٤٠؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ٨، ص ١٦٠؛ ابن الاثير، الكامل، ج ٧، ص ٣٥٧؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)، تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة العاني، القاهرة، ط ٢، ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م، ص ٣٨٠.
٥. ابو شجاع، ذيل كتاب تجارب الامم، ج ٣، ص ٢٥٤؛ ابن الاثير، الكامل، ج ٧، ص ٤٦٣؛ ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد (ت ٥٨٠هـ/١١٨٦م)، الانباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق وتقديم ودراسة: د. محمد قاسم السامرائي، ليدن، ١٩٧٣، ص ١١٣.
٦. الامير محمود الغزنوي: هو ابن سبكتكين الذي كان مملوك تركي واحد موالى البتكين حاكم غزنة، وبعد ان تزوج سبكتكين من ابن البتكين، تولى حكم غزنة، وفي سنة ٣٨٧هـ/٩٩٧م، توفي سبكتكين وتولى ابنه محمود حكم الامارة، فحاض عدة حملات في الهند ومناطق اخرى، كانت العلاقة بينه وبين الخليفة العباسي جيدة، فقط كانوا يدفعون الخراج للخلافة العباسية، ونجح محمود الغزنوي في القضاء على نفوذ الامارة السامانية في خراسان واعادة الخطبة فيها للخليفة القادر، وخاض معارك عدة ضد السلاجقة حتى الحقوا الهزيمة بهم في معركة داندنقان سنة ٤٣٢هـ/ ١٠٤٠، وعلى اثرها بدأ الضعف يدب بالامارة الغزنوية اضافة الى ظهور الغوريين الذين نجحوا في فرض سيطرتهم على معظم مناطق نفوذ الغزنويين في الهند سنة ٥٨٢هـ/١١٨٦م. ينظر: ابو شجاع، ذيل كتاب تجارب الامم، ج ٣، ص ٣٣٢، البيهقي، ابو الفضل محمد بن الحسين (ت ٤٧٠هـ/١٠٧٧م)، تاريخ البيهقي، ترجمة: يحيى الخشاب وصادق نشأت، دار الطباعة الحديثة، مصر، بلايت، ص ٦٢٢-٦٤٥ و ص ٦٦٣-٦٩٦؛ ابن الاثير، الكامل، ج ٧، ص ٨٥-٨٦ و ص ١٦٤-١٨٥ و ص ١٩٦؛ ابو الفداء، المختصر، ج ١، ص ٤٣٨؛ بارتولد، فاسيلي فلاديمير وفتش، تركستان من الفتح العربي حتى الغزو المغولي، ترجمة: صلاح الدين عثمان، قسم التراث العربي بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت، ط ١، ١٠٤١هـ/١٩٨١م، ص ٣٩٨-٤٤٩.

٧. الامارة السامانية: تأسست هذه الامارة على يد الامير نصر بن احمد الساماني في سنة ٢٦١هـ / ٢٧٩م، ويعود نسبهم الى سامان خذاه بن جثمان بن طغماث بن نوشرد بن بهرام جويين، فقد تولى نصر جميع اعمال ابيه احمد ، وولى نصر اخاه اسماعيل بخارى في سنة ٢٦١هـ/ ٢٧٩م، لقد كانت العلاقة بين الامارة السامانية والخلافة العباسية قائمة على اساس التفاهم والمودة على الرغم من عدم دفعهم للخراج لها، لكن سرعان ما بدأ الضعف في اركان الامارة السامانية نتيجة لازدياد نفوذ الجند والحرس التركي في الامور الادارية والسياسية والمالية للامارة واثارتهم للثورات الداخلية، فضلاً عن زيادة هجمات الاثراك القراخانيين، مما دفع بالسامانيين لطلب المساعدة من امير غزنة سبكتكين وابنه محمود، وقد تمكن سبكتكين من عقد الصلح بين السامانيين والقراخانيين، ونتيجة لذلك تمكن سبكتكين من فرض سيطرته على معظم المناطق الواقعة جنوب نهر جيحون بعد ان كانت تابعة للسامانيين، وبعد وفاة سبكتكين هاجم السامانيون خراسان محاولين انتزاعها من الامير محمود لكنه تمكن من فرض سيطرته عليها سنة ٣٨٩هـ/ ٩٩٨م. ينظر: النرشخي، ابو بكر محمد بن جعفر (ت ٣٤٨هـ/ ٩٥٦م)، تاريخ بخارى، ترجمه وقدم له وحققه وعلق عليه: د. امين عبد المجيد بدوي ونصر الله مبشر الطرازي، دار المعارف، مصر، بلايت، ص ٨٦-٨٧؛ ابو شجاع، ذيل كتاب تجارب الامم، ج ٣، ص ٣٣٢؛ ابن الاثير، الكامل، ج ٦، ص ٣-٤ و ج ٧، ص ١٨٤.

٨. ابو شجاع، ذيل كتاب تجارب الامم، ج ٣، ص ٣٣٢؛ الصابي، ابو الحسن جلال الدين بن الحسن (ت ٤٤٨هـ / ١٠٥٦م)، تاريخ الصابي، مطبعة الابهاء اليسوعيين، بيروت، ١٣٢٢هـ / ١٩٠٤م، ج ٨، ص ٣٧٢؛ ابن العمراني، الانباء، ص ١٨٤؛ ابن الاثير، الكامل، ج ٧، ص ١٦٩؛ ابو الفداء، المختصر، ج ١، ص ٤٣٨؛ ابن كثير، عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م)، البداية والنهاية في التاريخ، مطبعة السعادة، مصر، بلايت، ج ١١، ص ٣٢٥؛ الدوري، عبد العزيز دراسات في العصور العباسية المتأخرة، مطبعة السريان، بغداد، ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٥م، ص ١٢٢-١٢٣.

٩. ابن الاثير، الكامل، ج ٧، ص ١٩٧؛ الدوري، د. عبدالعزيز، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، ص ١٢٣.

١٠. ابن العمراني، الانباء، ص ١٨٤.

١١. الصابي، ابو اسحاق بن ابراهيم بن هلال (ت ٣٨٤هـ/ ٣٩٤م)، المختار من رسائل ابي اسحاق، نقحه وعلق على حواشيه: شكيب ارسلان، المطبعة العثمانية، لبنان، ١٣١٦هـ / ١٨٩٨م، ج ١، ص ٣٤١-٣٤٤ و ص ٣٤٥؛ الصابي، تاريخ، ج ٨، ص ٣٧٢-٣٧٦.

١٢. السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٤١٤؛ الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن (ت ٩٨٢هـ / ١٥٧٤م)، تاريخ الخميس في احوال انفس نفيس، المطبعة الوهيبية، مصر، مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع، بيروت، ١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م، ج ٢، ص ٣٥٦.

١٣. ابن الجوزي، المنتظم، ج ٧، ص ١٦٠-١٦١؛ ابن دحية، ابو الخطاب عمر بن ابي علي بن حسن (ت ٦٣٣هـ/ ١٢٣٦م)، النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، صححه وعلق عليه: عباس العزاوي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م، ص ١٢٧.

١٤. ابن الجوزي، المنتظم، ج ٧، ص ١٦١؛ ابن الكازروني، ظهير الدين، علي بن محمد (ت ٦٩٧هـ / ١٢٩٧م)، مختصر التاريخ من اول ازمان الى منتهى دولة بني العباس، حققه وعلق عليه: د. مصطفى جواد، وضع فهارسه

- واشرف على طبعه: سالم الالوسي، وزارة التعليم، مديرية الثقافة العامة، بغداد، بلايت، ص ١٩٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ٣٠٩؛ الديار بكرى، تاريخ الخميس، ج ٢، ص ٣٥٦.
١٥. ابن الكازروني، مختصر التاريخ، ص ١٩٩.
١٦. ذيل تجارب الامم، ج ٣، ص ٢٠٧.
١٧. معروف، ناجي، المدخل في تاريخ الحضارة العربية، مطبعة وزارة المعارف، بغداد، ط ٢، ١٣٨١هـ / ١٩٦١م، ص ٢٧.
١٨. مسجد الرصافة: هو الذي بناه الخليفة العباسي المهدي في المدينة التي بناها في جانب الرصافة غرب بغداد، سنة ١٥٩هـ / ٧٧٥م، وكان هذا الجامع اكبر من الجامع الذي بناه الخليفة المنصور في بغداد، وقد خربت هذه المدينة ولم يبق فيها الا الجامع. ينظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م، ج ٣، ص ٤٦.
١٩. مسجد قطيعة ام جعفر: وهو المسجد الذي بنى في محلة قطيعة ام جعفر في بغداد عند باب التين في المسجد الذي يقع فيه مشهد الامام موسى بن جعفر "عليه السلام" وبين باب الرقيق وباب خراسان، وسُميت بهذا الاسم نسبة الى زبيدة بنت جعفر بن المنصور، وسكنها خدام وحواشي ام جعفر. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٣٧٦.
٢٠. مسجد براثا: وهو المسجد الذي بني في محلة براثا في طرف بغداد في قبلة الكرخ وجنوبي باب المحول، فرغ من بناء هذا المسجد سنة ٣٢٩هـ / ٩٤٠م، وينسب براثا الى ابي شعيب البراثي العابد. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٣٦٢-٣٦٣.
٢١. مسجد باب حرب: هو الذي بُني في محلة الحربية في بغداد، وكانت تقام فيه الخطبة وصلاة الجمعة. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٣٧.
٢٢. الماوردي، ابو الحسن علي بن محمد (ت ٤٥٠هـ / ١٥٠٨م)، قوانين الوزارة وسياسة الملك، دراسة وتحقيق، د. رضوان السيد، دار الطليعة للطباعة، بيروت، ط ١، ١٤٠٠هـ / ١٩٧٩م، ص ٦٥.
٢٣. الماوردي، قوانين الوزارة، ص ٦٥.
٢٤. الماوردي، قوانين الوزارة، ص ٦٥؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ٧، ص ٢٠٨.
٢٥. جيلان، اسم لبلاد كثيرة من وراء بلاد طبرستان، وليس في جيلان مدينة كبيرة، انما هي كلها قرى في مروج بين جبال وعلى ساحل طبرستان. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٠١.
٢٦. الماوردي، قوانين الوزارة، ص ٦٥.
٢٧. سورة غافر، اية ١ و ٢ و ٣.
٢٨. سورة النساء، اية ٥٩.
٢٩. ابن الجوزي، المنتظم، ج ٧، ص ٢٠٨ و ص ٢٠٩؛ حمادة، محمد ماهر، الوثائق السياسية والادارية العائدة للعصور العباسية المتتابعة (٢٤٧-٦٥٦هـ / ٨١٦-١٢٥٨م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، ص ١٦٤-١٦٦.
٣٠. ابن الجوزي، المنتظم، ج ٧، ص ٢٠٩.
٣١. الصابي، تاريخ، ج ٨، ص ٤٢٠-٤٢١؛ ابن الاثير، الكامل، ج ٣، ص ٢١٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ٣٢٨.

٣٢. ابن الجوزي، المنتظم، ج ٨، ص ٤٨-٤٩.
٣٣. الصابي، رسوم دار الخلافة، عني بتحقيقه والتعليق عليه ونشره: ميخائيل عواد، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٨٣هـ / ١٩٩٤م، ص ٤١٨.
٣٤. ابن الجوزي، المنتظم، ج ٨، ص ٢٢٦-٢٢٧؛ ابن الاثير، الكامل، ج ٧، ص ٢٢٤؛ ابو الفداء، المختصر، ج ٤، ص ٣٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ٣٣٣.
٣٥. ابن الاثير، الكامل، ج ٧، ص ٢٥٣-٢٥٤؛ ابن العبري، غريغوريوس الملطي (ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م)، تاريخ مختصر الدول، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط ١، ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨م، ص ١٧٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ٣٤٣؛ فوزي، فاروق عمر، تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية- الاسلامية (١٠٦٥هـ / ٦٢٢-١٢٥٨م)، الدار العربية للطباعة، بغداد، ط ١، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م، ص ٣٠١؛ حمادة، محمد ماهر، الوثائق السياسية، ص ٣٧٧؛ ماجد، عبدالمنعم، خلافة الفاطميين وسقوطها في مصر، التاريخ السياسي، دار المعارف، مصر، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م، ص ١٧٤-١٧٥؛ حسن، حسن ابراهيم، تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب، مصر، سورية، وبلاد المغرب، مطبعة لجنة التأليف والنشر والتوزيع، مصر، ط ٣، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٤م، ص ٢٢٨.
٣٦. ابن الجوزي، المنتظم، ج ٧، ص ٢٥٥؛ ابن الاثير، الكامل، ج ٧، ص ٢٦٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ٣٤٥؛ حسن، حسن ابراهيم، تاريخ الدولة الفاطمية، ص ٢٢٩-٢٣٠.
٣٧. ابن الاثير، الكامل، ج ٧، ص ٣٢٩.
٣٨. ابن الجوزي، المنتظم، ج ٨، ص ٤٧-٤٨؛ ابن الاثير، الكامل، ج ٧، ص ٣٥١؛ ابن الكازروني، مختصر التاريخ، ص ٢٠٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٢٨.
٣٩. ابن الطقطقي، الفخري، ص ٢٣٣.
٤٠. ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ١١٠؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٤١٧.
٤١. ابن الجوزي، المنتظم، ج ٨، ص ٦٦.
٤٢. ابن الاثير، الكامل، ج ٨، ص ٢ و ٣؛ ابو الفداء، المختصر، ج ٤، ص ٥٧؛ الذهبي، ابو عبدالله محمد بن احمد (ت ٧١٨هـ / ١٣١٨م)، دول الاسلام، مطبعة دار المعارف النظامية، الهند، ط ١، ١٣٦٤هـ / ١٩٤٤م، ص ١٨٥؛ ابن الوردي، ين الدين عمر بن مظفر (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م)، تنمة تاريخ المختصر في اخبار البشر، مطبعة الحرية، النجف، ط ٢، ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م، ج ١، ص ٤٧٢-٤٧٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٣٣.
٤٣. ابن الاثير، الكامل، ج ٨، ص ٥؛ الذهبي، دول الاسلام، ج ١، ص ١٨٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٣٥.
٤٤. ابن العمراني، الانباء، ص ١٨٨؛ ابن الاثير، الكامل، ج ٨، ص ١٠، ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص ١٨٣؛ ابو الفداء، المختصر، ج ٤، ص ٥٨-٥٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٣٩.
٤٥. ابن الاثير، الكامل، ج ٨، ص ١٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٤٥.
٤٦. ابن الاثير، الكامل، ج ٨، ص ٣٩؛ ابو الفداء، المختصر، ج ٤، ص ٦٩؛ ابن الوردي، تاريخ، ج ١، ص ٤٨٥ و ص ٤٨٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٥١؛ حسن، حسن ابراهيم، تاريخ الدولة الفاطمية، ص ٢٥٣.
٤٧. ابن الاثير، الكامل، ج ٨، ص ٣٩.
٤٨. ابن الاثير، الكامل، ج ٨، ص ٣٩.

٤٩. ابن الجوزي، المنتظم، ٨، ص ٦٨.
٥٠. ابن الجوزي، المنتظم، ج ٨، ص ٦٨.
٥١. ابن الاثير، الكامل، ج ٨، ص ٣٧؛ ابو الفداء، المختصر، ج ٤، ص ٦٨ و ص ٦٩؛ ابن الوردي، تاريخ، ج ١، ص ٤٨٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٥١.
٥٢. الذهبي، دول الاسلام، ج ١، ص ١٨٨.
٥٣. فوزي، فاروق عمر، تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية، ص ٣٠٠.
٥٤. ابن الاثير، الكامل، ج ٨، ص ٤٠.
٥٥. المؤيد في الدين: هبة الله بن داود الشيرازي، ولد في شيراز سنة ٣٩٠هـ / ١٠٠٠م وكان والده داعي الدعوة للفاطميين في فارس، وكان المؤيد من المساندين للباساسيري ولحركته التي قام بها ضد الخلافة العباسية في سنة ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م، توفى المؤيد سنة ٤٧٠هـ / ١٠٧٧م. ينظر: الشيرازي، هبة الله بن داود المؤيد في الدين (ت ٤٧٠هـ / ١٠٧٧م)، سيرة المؤيد في الدين داعي الدعوة، تحقيق: محمد كامل حسين، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط ١، ١٩٤٩، ص ١٣-١٥ و ص ١٠٠.
٥٦. شيراز: هو مُصر اقليم فارس، وهي مدينة اسلامية بناها محمد بن القاسم بن ابي عقيل بن عم الحجاج الثقفي، سميت بشيراز تشبيهاً بجوف الاسد وذلك لان عامة الميرة بتلك النواحي تحمل الى شيراز ولا تحمل منها الى مكان آخر، كانت معسكراً للمسلمين عندما اقدموا على فتح اصطخر، فلما فتحوها نزلوا بهذا المكان وجعل فيها معسكر فارس وبنوا فيها مدينة، وهي ضيقة الاسواق، مرازعها تسقى بالدلاء، معتدلة الهواء في الصيف والشتاء واهلها اهل يسار وتجارة. ينظر: الاصطخري، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد (ت ٣٤٠هـ / ٩٥١م) المسالك والممالك، بريل، ليدن، ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م، ص ١٢٤ و ص ١٢٥؛ ابن حوقل، ابو القاسم بن علي (ت ٣٦٧هـ / ٩٧٧م)، صورة الارض، بريل، ليدن، ط ٢، ١٣٨٧هـ / ١٩٧٧م، ج ٢، ص ٢٢٩؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٣٨٠.
٥٧. الشيرازي، سيرة المؤيد، ص ١٤ و ص ٦٤-٨٠؛ احمد، محمد حلمي، احمد، محمد حلمي، الخلافة والدولة في العصر العباسي، مطبعة الرسالة، مصر، ط ١، ١٣١٨هـ / ١٩٥٩م، ص ٦٦؛ ماجد، عبدالمنعم، ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها في مصر- التاريخ السياسي، دار المعارف، مصر، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م، ص ١٧٠؛ الكروي، ابراهيم سلمان، البويهيون والخلافة العباسية، دار العروبة، دار الكويت، ط ١، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، ص ١٨٨-١٨٩.
٥٨. الشيرازي، سيرة المؤيد، ص ٤٣؛ حسن، حسن ابراهيم، تاريخ الدولة الفاطمية، ص ٢٣٢؛ ماجد، عبدالمنعم، ظهور خلافة الفاطميين، ص ١٩٦ و ص ١٧٠؛ احمد، محمد حلمي، الخلافة والدولة، ص ١٦٦.
٥٩. ابن الاثير، الكامل، ج ٨، ص ٤٨؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص ١٤٨؛ ابو الفداء، المختصر، ج ٤، ص ٧١؛ الذهبي، دول الاسلام، ج ١، ص ١٨٩؛ ابن الوردي، تاريخ، ج ١، ص ٤٨٨.
٦٠. ابن الاثير، الكامل، ج ٨، ص ٥٥-٥٦؛ ابو الفداء، المختصر، ج ٤، ص ٧٣؛ الذهبي، دول الاسلام، ج ١، ص ١٨٩؛ حسن، حسن ابراهيم، تاريخ الدولة الفاطمية، ص ٢٥٤.
٦١. ابن الوردي، تاريخ، ج ١، ص ٤٩٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٦٩.
٦٢. ابن الوردي، تاريخ، ج ١، ص ٤٩٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٦٩.
٦٣. المعاضدي، عبدالقادر، واسط في العصر العباسي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٣، ص ٧٥.

٦٤. الفارقي، احمد بن يوسف بن علي (ت ٥٩٠هـ / ١١٩٣م)، تاريخ الفارقي او تاريخ الدولة المروانية، تحقيق: دز بدوي عبد اللطيف عوض، مراجعة: محمد شفيق غريال، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، القاهرة، ١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م، ص ١٥٥-١٥٦؛ ابن الاثير، الكامل، ج ٨، ص ٧٠؛ ابن الكازروني، مختصر التاريخ، ص ٢٠٤؛ ابن الطقطقي، الفخري، ص ٢٣٤؛ ابو الفداء، المختصر، ج ٤، ص ٧٦؛ الذهبي، دول الاسلام، ج ١، ص ١٩٢.
٦٥. ابن العمراني، الانباء، ص ١٨٨-١٨٩؛ ابن الاثير، الكامل، ج ٨، ص ٧٠-٧١؛ ابن الكازروني، مختصر التاريخ، ص ٢٠٤؛ ابن الطقطقي، الفخري، ص ٢٣٤؛ ابو الفداء، المختصر، ج ٤، ص ٧٦؛ ابن الوردي، تاريخ، ج ١، ص ٤٩٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٦٦.
٦٦. الفارقي، تاريخ، ص ١٥٢-١٥٣؛ ابن الاثير، الكامل، ج ٨، ص ٧٧.
٦٧. سبط بن الجوزي، شمس الدين ابي المظفر يوسف (ت ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م)، مرآة الزمان في تاريخ الاعيان، عني بنشره وراجعته وقابله بأصوله وعلق عليه: علي سويم، مطبعة الجمعية التاريخية التركية، انقره، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م، الجزء الخاص بتاريخ السلاجقة، ص ٦.
٦٨. سبط بن الجوزي، مرآة الزمان، الجزء الخاص بتاريخ السلاجقة، ص ٦-٧.
٦٩. سبط بن الجوزي، مرآة الزمان، الجزء الخاص بتاريخ السلاجقة، ص ٧.
٧٠. ابن العمراني، الانباء، ص ١٨٩؛ ابن الاثير، الكامل، ج ٨، ص ٨٠؛ سبط بن الجوزي، مرآة الزمان، الجزء الخاص بتاريخ السلاجقة، ص ٢٥؛ ابو الفداء، المختصر، ج ٤، ص ٨٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٧٢.
٧١. ابن الاثير، الكامل، ج ٨، ص ٨٠؛ سبط بن الجوزي، مرآة الزمان، الجزء الخاص بتاريخ السلاجقة، ص ٢٥؛ ابو الفداء، المختصر، ج ٤، ص ٨٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٧٢.
٧٢. ابن الاثير، الكامل، ج ٨، ص ٨٠؛ سبط بن الجوزي، مرآة الزمان، الجزء الخاص بتاريخ السلاجقة، ص ٢٥-٢٦؛ ابو الفداء، المختصر، ج ٤، ص ٨٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٧٢؛ كاهين، كلود، تاريخ العرب ترجمة: د. بدر الدين القاسم، دار الحقيقة للطباعة والنشر، بيروت، ط ٣، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، ص ٢٤٠.
٧٣. ابن العمراني، الانباء، ص ١٩٠؛ سبط بن الجوزي، مرآة الزمان، الجزء الخاص بتاريخ السلاجقة، ص ٢٥.
٧٤. طلس، محمد اسعد، تاريخ العرب، دار الاندلس، بيروت، ط ٢، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م، ج ٦، ص ١٥٦.
٧٥. امين، حسين، تاريخ العراق في العصر السلجوقي، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م، ص ١٨٦.

**Abbasid Caliphate under Albuehi domination  
( 991-1055/ ٤٤٧-٣٨١ )**

**Prof. Dr.Suaad Hadi Hassan Al-Taai**

**University Of Baghdad College of Education Ibn-Rushd for  
Humanities Department**

**Abstract:**

The study of Iraq's history in its various stages is rich with political and military events which heavily affected the population economic and social life, this is one of the important historical studies, the historical sources have included wide and value information about an important stag of Iraq's history which is Albuehi domination stage. In this study I have highlighted the era of the Caliph Al-Qadir BiAllah and the Caliph-Al-Qaim Bi- Amer Allah, because it is an important stage, as in the era of those two caliphs Iraq passed to a new phase of political recovery, both of them struggled and tried to restore the prestige of the Abbasid Caliphate and wrested from the Seljuk and Buyids.

We had discussed in this study the era of the Caliph Al-Qadir Bi-Allah and the most important actions taken by him against the Buyids to restore the glories of the Abbasid Caliphate, and the attitude of the Fatimid caliphate of these actions.

Then we mentioned the policy of the Caliph Al-Qaim Bi Amer Allah toward Buyids and Seljuk as he witnessed the eras of Buyids and Seljuks who entered Iraq to get rid of the Buyids, but what happened is a new Foreign domination replaced the first one